

## تعريف التفكير

- التفكير والفكر نعمة الهية وهبها الله (الخالق) لبني البشر دون غيرهم من مخلوقاته، وهو يُمثل أعقد نوع من أشكال السلوك الإنساني، ويأتي في أعلى مرتبة من مراتب النشاط العقلي، وهو نتاج الدماغ بكل ما فيه من تعقيد.
- فالتفكير هو النشاط العقلي الذي يقوم به الدماغ كاستجابة للمثيرات المرئية وغير المرئية المستقبلية عن طريق الحواس الخمس أو غيرها من المثيرات.
- ونظراً لتعقيد عملية التمكير تعددت تعريفاته بحسب اتجاهات الناظرين إليه،  
✓ فالتفكير كما يراه **الاتجاه السلوكي الشرطي** هو استجابة تجاه مثيرات محددة تتطلب استجابات محددة ترتبط بالظروف الموجودة ضمنها، ويحدد استمرار هذا الفكر **التعزيز** الذي يليها .
- ✓ بينما يذهب أصحاب **الاتجاه السلوكي الاجرائي** إلى القول بأن التفكير هو عملية إجرائية ذهنية يبادر بها الفرد فيجد لها استجابة قد ترتبط بحالة ذهنية، أو بحل مشكلة، أو إجابة عن سؤال كان الفرد يبحث له عن إجابة، ومن ثم لاقى له إجابة شافية الأمر الذي عزز تكرار هذه الاستجابة بسبب **التعزيز المرتبط بتشجيع خارجي** ومن ثم أصبح **تشجيعاً دائماً**
- ✓ بينما يرى **الاتحاد المعرفي** بأن الأفراد مختلفون في مستويات وآليات نشاطاتهم لذهنية الموظفة في مواقفنا، ويتحدد مستوى العمل الذهني هذا بطبيعة البنى المعرفية (Cognitive structures) وخبرة المتعلم واستراتيجياته المتطورة ووحدة الزمن المستغرق في إدخال الخبرة للذهن.
- ✓ والتفكير بمعناه الشمولي والواسع يمكن اعتباره (سعيًا وراء معنى في الموقف أو الخبرة على الرغم من وضوح هذا المعنى أو غموضه الأمر الذي يتطلب من المفكر تأملاً وإمعان نظر في مكونات ذلك الموقف وتلك الخبرة.
- ✓ وكما أسلفنا في بداية حديثنا عن التفكير بأنه نشاط أو سلوك ذهني (عقلي) خاص بالإنسان يساعده على التعامل والسيطرة على المواقف المشككة التي تواجهه، ومن خلاله يتم اكتساب المعارف والخبرات وفهم طبيعة الأشياء وتحليلها وتفسيرها وتقييمها، وهو يساعد على حل المشكلات والاكتشاف والتخطيط واتخاذ القرارات ومعالجة المعلومات واستخدام الرموز والتصورات واللغة وتكوين المفاهيم المادية والمجردة و ذات الصلة المباشرة بحياة الأفراد والمجتمعات ويساعدهم على التكيف مع الواقع، ويسعى إلى تطوير هذه المجتمعات.
- ✓ ويرى آخرون بأن التفكير نشاط عقلي أدواته الرموز ويشمل جميع العمليات العقلية والنفسية ويشمل التذكر والتخيل وأحلام اليقظة وفهم الموضوعات الدراسية والتعليل والتصحيح والمقارنة والتخطيط وحل المشكلات وإدراك العلاقات بين الأشياء والاستدلال والاستنباط والاستقراء والتمييز والحكم، وعن طريق التفكير يتعلم الفرد معارف وخبرات ومهارات لم يكن يعرفها من قبل، ومن خلاله ينتقل الفرد من المعلوم إلى المجهول، وتجدر الإشارة إلى أن للتفكير أدوات مثل الصور الذهنية والمعاني

والألفاظ والأرقام والذكريات والإشارات والتعبيرات (Gestures) والخرائط الجغرافية والعلامات الموسيقية والصيغ الرياضية،  
✓ وقد يضطرب التفكير (يصبح التفكير غير منظم أو غير مترابط) كما هو في حال الفصام (Psychosis) أو المرض العقلي الذي يتصف بالأوهام (Dillusions) والهالوس (Halluciations).

الفصام هو اضطراب أو مرض نفسي شديد يؤثر في طريقة تفكير الإنسان وإدراكه للواقع وسلوكه، بحيث يصبح الشخص أحياناً غير قادر على التمييز بين الواقع والخيال.

بمعنى أبسط: هو حالة يعاني فيها الإنسان من اضطراب في التفكير والإدراك والانفعال.

### أهم مظاهر الفصام

• الهلوسة (Hallucinations) : هي رؤية أو سماع أشياء غير موجودة في الواقع.

مثال: قد يسمع المريض أصواتاً تتحدث معه رغم عدم وجود أحد.

• الأوهام (Delusions)

هي أفكار خاطئة يعتقد الشخص أنها صحيحة تماماً رغم عدم وجود دليل عليها.

مثال: أن يعتقد الشخص أن هناك من يراقبه أو يتآمر عليه.

وترى **جودت جرين (Green) (الاتجاه المعرفي)** بأن التفكير هو عملية ذهنية تشمل التخيل وفهم الأفكار واستيعابها والتأمل فيها والتوصل إلى أفكار جديدة، ويشمل التنظير الفلسفي والنقاش السياسي والقراءة والكتابة والتخطيط للعطل، وهو موجود ضمن دائرة تحكمها أي أننا نمتلك القدرة على استحضار صور خيالية للعالم الواقعي الذي نعيش فيه أو العالم غير الواقعي الخيالي وتجدر الإشارة بأن الفرد قد يصل إلى حلول لمشكلاته عن طريق التفكير دون الحاجة إلى تنفيذها عملياً

ويعكس هذه النظرة

**المذهب البرجماتي (Pregmasinim) الذي يقول بأن الفكرة التي تحيا في الذهن ولا تطبق في الخارج هي ليست فكرة وإنما هي مجرد وهم في رأس صاحبها، حيث يرى هذا الاتجاه بأن قيمة الأفكار تكمن في نتائجها النافعة والتفكير هو عملية مستمرة في الدماغ لا تتوقف إلا بموته وهو مفهوم مجرد مثله مثل مفهوم العدالة (Justice) والمساواة (Integrity) والعبودية (Serfdom) وهو يشير إلى عملية داخلية تعزى إلى نشاط عقلي معرفي تفاعلي وانتقائي قصدي وموجه نحو حل مشكلة ما أو اتخاذ قرار وإشباع رغبة في الفهم أو إيجاد معنى حيث يتطور وفق ظروف البيئة المحيطة بالفرد وهو نشاط غير مرئي (Irvisible) وإن ما نراه أو نلمسه هو نتائجه سواء كانت هذه النتائج مكتوبة أو منطوقة وبناء على ما**

## صفات التفكير

- 1- أنه نشاط أو سلوك ذهني صادر عن الدماغ.
- 2- أنه صفة خاصة بالبشر.
- 3- أنه سلوك غير مرئي أو ملموس.
- 4- أنه سلسلة من النشاطات الذهنية.
- 5- غاية وهي مساعدة الفرد على فهم الموقف أو الخيرة والتعامل معهما.
- 6- أنه يحدث داخل الدماغ ويستدل عليه من السلوك الظاهر.
- 7- أنه يشتمل على مجموعة من العمليات المعرفية.

## خصائص التفكير

لقد تمت الإشارة إلى أن التفكير عملية معقدة تعتمد على مستوى الصعوبة والتجريد المتمثلة في المهمة كأن يطلب من الفرد أن يقدم تصوراً لمفاعل نووي دون أن يراء أو أن يتصور أن جميع السيارات التي تسير في الشارع تضع النمرة البيضاء أو أن يتصور أن العالم بدون اكسجين والتفكير قد يكون له مستويان

- تفكير أساسي ويتضمن مهارات كثيرة اولية من بينها المعرفة التذكر والملاحظة والمقارنة والتصنيف وهي أمور من الضروري إجابة الفرد لها قبل الانتقال المواجهة مستويات التفكير المركب.
- تفكير مركب هو التفكير المتقدم الذي يستخدم في حل المشكلات المعقدة واحتوائه على أكثر من حل ويتصف بالخصائص التالية :

أ- أنه لا يمكن تحديد خط السير فيه بصورة وافية بمعزل عن عملية تحليل المشكلة. (أي أنه لا توجد خطوات ثابتة للحل، بل يحتاج إلى تحليل المشكلة وفهمها أولاً).

مثال: عند حل مشكلة البطالة قد نحتاج إلى دراسة الاقتصاد والتعليم وسوق العمل.

ب- يشتمل على حلول مركبة أو متعددة. يعني أن المشكلة الواحدة قد يكون لها أكثر من حل ممكن.

مثال: حل مشكلة الازدحام المروري يمكن أن يكون من خلال: إنشاء طرق جديدة، تحسين النقل العام

ج- يتضمن إصدار حكم أو تقديم رأي

د- يستخدم معايير أو محطات متعددة : يعني أن الفرد يعتمد على أكثر من معيار أو جانب عند تحليل المشكلة واتخاذ القرار.

مثال: اختيار وظيفة بناءً على الراتب، وبيئة العمل، والموقع، وفرص التطور

هـ- يحتاج إلى مجهود .

و- يؤسس معنى الموقف: يقصد بها فهم الموقف وتحليل أسبابه وظروفه قبل إصدار الحكم أو اتخاذ القرار.

مثال: قبل الحكم على فشل مشروع ما يجب معرفة الأسباب مثل نقص التمويل أو ضعف التخطيط

## مستويات التفكير

يقسم التفكير إلى عدة مستويات لها علاقة بمراحل النمو العقلي عند الفرد وهي

المستوى الحسي: وهو من صفة تفكير الأطفال ويدور حول أشياء محسوسة ومشخصة ولا يصل إلى مستوى الأفكار العامة والمعاني الكلية.

المستوى التصويري : وهو التفكير الذي يعتمد على الصور والتخيلات الذهنية بدلاً من الكلمات والأرقام وهو أكثر شيوعاً عند الأطفال منه عند الكبار ويظهر دور الصور أو التفكير الصوري إذا جاز التعبير عند الأطفال عن طريق الألعاب الإيهامية بالإضافة لأحلام اليقظة (هي تخيلات يعيشها الإنسان وهو مستيقظ ويتصور أحداثاً غير حقيقة) وقد يستخدمه الراشدون أيضاً لحل بعض مشكلاتهم.

التفكير المجرد وهو أرقى من المستوى التصويري ويعتمد على معاني الأشياء وما يقابلها من ألفاظ أو أرقام ولا يعتمد على الأشياء المادية المجسمة صورها الذهنية وهو يتطور ويتقدم بتقدم اللغة عند الفرد.

التفكير بالقواعد والمبادئ والمقصود بذلك القواعد والمبادئ والمفاهيم التي تساعدنا على فهم قوانين الطبيعة التي يمكن الاعتماد عليها في تفكيرنا العلمي ومن أمثال هذه القواعد القول لا تكن رطباً فتعصر ولا بابساً فتكسر، وهذه الحكمة هي عبارة عن عدة معاني التلفت في علاقة معينة قبل النظر والتأمل ويمكن القول بأن التفكير المجرد هو إحدى أشكال هذه المبادئ والقوانين ومن ناحية أخرى يقسم التفكير إلى ثلاثة مستويات وهي كما يلي:

• وتجدر الإشارة بأن فكرة الكمال في التفكير بأنها فكرة غير واقعية حيث أن اتخاذ قرار صائب في كل مرة عند الفرد هو أمر مستحيل.

ويمكن تقسيم التفكير من حيث الفاعلية إلى قسمين وهما

1- التفكير الفاعل (Effective thinking) والذي يتصف بأنه يتبع أساليب ومنهجية سليمة ويستخدم أفضل المعلومات الدقيقة والكافية وهو بحاجة إلى التدريب لفهم الأساليب وتطوير مهارات استخدامها وتوافر عدد من القابليات التي يمكن تطويرها من خلال التدريب ومن هذه القابليات القدرة على تحديد المشكلة وتعريفها إجرائياً واستخدام مصادر موثوق بها والبحث عن البدائل وعن الأسباب والمراجعة المترتبة لوجهات النظر المختلفة والانتباه

للأفكار الجديدة والاستعداد لتعديل المواقف والقرارات عندما يتوجب ذلك والالتزام بالموضوعية وليس الذاتية والحيادية والقدرة على المثابرة في حل المشكلة والتمهل في إصدار الأحكام والقدرة على الاختيار من البدائل والاطلاع على كل جديد في موضوع التفكير.

2- أما التفكير غير الفاعل (Ineffective) وهو تفكير غير منهجي مبني على افتراضات باطلة أو متناقضة للتوصل إلى استنتاجات غير مبررة وإعطاء أحكام متسرعة ويشمل التضليل واللجوء إلى فرض الرأي على الآخرين والابتعاد عن صلب الموضوع ويحكم على الأشياء بمنظور إما أبيض أو أسود ولا وسط بينهما ويعتمد على وضع فرضيات مجافية للواقع وعلى التبسيط الزائد للمشكلات المعقدة ولا يقيم وزناً للخصوصيات الموقف.

## مزايا التفكير

من مزايا التفكير ما يلي:

1. انه نشاط ذهني يستخدم الرموز (يعني أن الإنسان يستخدم اللغة والأرقام والصور الذهنية للتفكير وفهم الأشياء). الأمر الذي قد أعان الإنسان على استعراض الماضي والانتفاع من خبراته السابقة (من خلال تذكر التجارب السابقة وتجنب الأخطاء التي حدثت فيها). كما أعانه على التنبؤ بالمستقبل والاستعداد له وعلى التبصر في عواقب أعماله (طالب رسب في اختبار لأنه لم يذاكر جيداً، فيتعلم من تجربته ويبدأ المذاكرة مبكراً في الاختبار التالي).

مثال: عندما يفكر الطالب في مسألة رياضية فهو يستخدم الأرقام والرموز للوصول إلى الحل.

2. انه يميز الإنسان عن الحيوان بقدرة الإنسان على تصور الغاية من سلوكه وتخيل الوسائل وابتكار الحيل التي تؤدي إلى تحقيق هذه الغاية ويفضله استطاع الإنسان أن يتعلم من خبرات الآخرين ممن عاشوا في غير زمانه ومكانه لأن الإنسان يستطيع التخطيط لأهدافه وتخيل الوسائل المناسبة لتحقيقها.

مثال: الإنسان يخطط لبناء منزل ويحدد المواد والخطوات، بينما الحيوان يعتمد غالباً على الغريزة.

3. أنه وفر على الإنسان الكثير من الوقت والجهد وعصمه من الوقوع في الكثير من الأخطار حيث استطاع حل الكثير من المشكلات التي تتحداه مثل المجاعة والمرض (عندما يفكر الإنسان قبل العمل يختار الطريقة الأفضل والأسرع) (من خلال تحليل المواقف واتخاذ قرارات تقلل المخاطر).